

فقه اللغة

- هي من سنن العرب كما تقول : زَيْدٌ لَيْثٌ إِنْ مَا شَبَّ هَتْهٌ بليثٌ في شَجَاعته .
فإذا قال : زيدٌ كاللَّيْثِ الغَضبان فقد زاد المعنى حُسْنًا وكسا الكلامَ رونقًا كما
قال الشاعر : .

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ ... عَدَا وَاللَّيْثُ غَضبانٌ .

وكما قال امرؤ القيس : .

تَرَائِيهَا مَمْقُولَةً كَالسَّجْدِ جَلٍ .

فلم يزد على تشبيهها بالمرآة . وذكر ذو الرُّمَّةَ أخرى فزاد في المعنى حيثُ قال : .
وَوَجَّهْ كَمِرَّةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ .

لأنَّ الغريبة لا يكون لها من يُعْلَمُهَا مَحَاسِنُهَا من مَسَاوِيهَا فهي تحتاج إلى أن تكون
مِرَآتُهَا أَصْفَى وَأَنْقَى لِتُتَرِّيَهَا ما تحتاج إلى رؤيته من محاسن وجهها ومساويه . ومن هذا
المعنى قول الأعشى : .

تروح على آلِ الْمُحَلِّقِ جَفْنَةٌ ... كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ .

فَشَبَّهَ الْجَفْنَةَ بِالْجَابِيَةِ وهو الحوض وقيَّدها بذكر العراقيِّ لأنَّ العراقيَّ
إذا كان بالبرِّ ولم يعرف مواضع الماء ومواقع الغيث فهو على جمع الماء الكثير أحْرَصُ
من البدوي العارف بالمناقع والأحْساء . وقال ابن الرومي : .

مِنْ مُدَامٍ كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ الْمَهْجُورِ يَبْكِي وَعَيْنُهُ مَرَّهَاءُ .

فَشَبَّهَهَا بِدَمْعَةِ الْمَهْجُورِ فِي الرِّقَّةِ وزاد في الرِّقَّةِ بأن وصف عينه بالمَرَّه
وهو طول العهد بالكحل لِيَكُونَ الدَّمْعُ مع رِقَّةِ أَصْفَى وَأَسْلَمَ مما يَشُوْبُهُ وهذا من
لطائف الشعراء